Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والغالب أيضًا : إيثار حب الجيل الغريب للاستطلاع على ما عنده من الغرائب التى تتصور المخيلة وجودها فيه دون غيره ؛ إلا إذا منع مانع جهل بلغته فحِ يحصل للمخيلة انقباض فى تماديها .

وكما أن لطف النساء وقلفطتهن تعجب الرجال ، ولا سيما فى الفراش .. كذلك كان يعجب النساء من الرجال تراراتهم وشَيْظَميَّتهم .. فلا تكاد امرأة ترى رجلاً على هذه الصفة إلا وتقول فى قلبها : عند هذا كفايتى وغنائى .

وقد لحظت العرب هذا المعنى باشتقاقهم الطَّول من الطُّول ، غير أن النساء على الأعم يجنين اللذات من كل مجنى ، ويكرعن من مواردها ما ساغ وما أغص ، فمثلهن كمثل النحلة تجنى من الزهر وإن يكن على الدمن .

فأما الغيرة فهى خُلق طبيعى فى كل بشر إذا كان سليم الذوق ، فإن الإنسان يَغار على متاعه من أن ينتهكه غيره .. فكيف على حُرمته ! .

وما يقال من أن الإفرنجة ليس لهم غيرة على نسائهم ، فليس على إطلاقه ، فإن منهم من يقتل زوجته ونفسه معًا ، إذا عَلِمَ منها خيانة . نعم إنهم يتساهلون معهن فى أمور كثيرة ربما تُعَدُّ عندَ المشرقيين قيادة ، إلا أنها نفس الأمر وقاية من الخيانة ، إذ قد تقرر عندهم أن الرجل إذا حظر امرأته عن الخروج وعن معاشرة الغير أغراها بالضمد ، بخلاف ما إذا أرضاها بهذه اللذات الخارجية .

ثم إنه لما علم اجتماع المستعسلين أى الفارياق والبنت خلافًا للعادة المألوفة . ذاقت أمها من ذلك مرارة الصَّاب ، فاستشارت بعض أصدقائها فى أمرها ، فقالوا لها : لسنا نرضى بمصاهرة هذا الرجل لأنه من الخرجيي ، وأنت من أعز بيت من السوقبن وهما لا يجتمعان ، فقالت لهم : ليس هو من جرثومة الخرجيين ؛ بل هو دخيل فيهم .